التفسيرية من الرسول أو من صحابته اتجهت إلى الناحية الدينية باعتبارها الهدف الأساسيَّ لنزول القرآن .

وكان الصحابةُ ما بين متحرِّج في التفسير ومقبل عليه ، وما بين متحرِّك لتفسير غريبه بأشعار العرب ومأثوراتهم ، ومتوقف لا يقول بذلك ؛ لكن هذا وذاك خلق ظروفًا أدبية وفكرية جديدة مهدت لظهور النقد المدوَّن فيما تلا ذلك من عصور . والحق أن هذا الجوَّ الديني الخالص لم يلغ الوجودَ الأدبيَّ والنقديَّ ، وإنما أتاح لهما نوعًا من الوجود والاستقرار ؛ انطلاقًا من الحاجة الدينية إليهما أولا ، ثم تعبيرًا عن الحاجة الفنية ثانيًا .

وقد أدرك الرسول ﷺ القيمة الحقيقية للشعر من حيث كونه مؤثرًا في المجتمع ، ومن حيث كونه وسيلة فعّالة في الدفاع عن الدين ، وذلك يستتبعه بالضرورة لونٌ من التذوُّق النقدي بالرَّفض أو القبول ؛ بل إن الأمر يتجاوز ذلك إلى محاولة تحديد مفهوم للشعر ، من حيثُ الصياغة والتركيب وطبيعة اللغة التي يستخدمها ، ومن حيثُ المقام الذي يصلح له والمجال الذي يستدعيه ، ثم من حيث الغاية الخلقية التي يهدف إليها ؛ فقد روي عن الرسول ﷺ قوله : « الشعر كلامٌ من كلام العرب ، جَزْل تتكلَّم به في نواديها ، وتسلُّ به الضَّغائن بينها . » ثم أنشد :

قلدتُكَ الشِّعر يا سَلامةُ ذا الـ ـأفْضالِ ، وَالشَّيْءُ حَيْثُما جُعِلا

وَالشِّعرُ يَستَنْزِلُ الكَريمَ كَما يُنْزِلُ رَعْدُ السَّحابَةِ السَّيلا [1]

وتأكيدًا لهذا الهدف الأخلاقي للشعر ، يقول الرسول ﷺ : « إن من

(١) القرشي : جمهرة أشعار العرب ، ص ١٢ ، ١٣ .